مجلة "دراسات تاريخية" ملف (٢)

"مصر القديمة: أصول ولغة"

أ. د. محمود عبدالحميد أحمد

"مصر القديمة: أصول ولغة"

أ.د. محمود عبدالحميد أحمد

أولاً)- مصر وسوريا والأصول:

برز الحديث عن أصول الشعب المصري القديم، بشكل خاص، عندما عثرت حملة نابليون على مصر في سنة ١٧٩٨ على السفر الحجري المصري (حجر رشيد). وقد اشترك في حل رموز هذا الحجر كل من آكربلاد J. D. Akerblad السويدي، وثوماس ينغ Thomas Youny الانكليزي، وتوجت هذه الجهود بنجاح جان فرانسوا شامبليون J. F. Champollion بحلّ رموز الكتابة الهيروغليفية المصرية، وقد نشر بحوثه بدءاً من سنة ١٨٣٢.

تمكّن علماء اللغة المصرية القديمة، بعد التاريخ المذكور أعلاه، من قراءة النصوص المصرية الأدبية والعسكرية والدينية. ووجدوا تماثلاً بين نحو مفردات المصرية وصرفها مع نحو اللغة العربية وصرفها خاصة وشقيقاتها عامة. وقد تساءل علماء اللغة بعد هذا الفتح اللغوي عن كيفية حصول هذا التماثل، وتوصلوا إلى نتيجة مفادها وصول هجرات عربية إلى مصر منذ عصور ما قبل التأريخ الكتابي (٣٢٠٠ ق.م) وسادت لغتهم مصر، وقد أسهم كل عالم بمجال معرفته واختصاصه.

أسهم علم الأنثروبولوجيا إسهاماً عظيماً في معرفة أصل الشعب الذي سادت لغته في مصر، إذ لم يعرف الباحثون شعباً ساد مصر من شمالها إلى جنوبها له خصائص متجانسة ولغة واحدة قبل هذا الشعب. وتعد الدراسة الأنثروبولوجية التي أجراها مجموعة من الباحثين على الهياكل العظمية وجماجمها التي وجدت بمصر في عصور ما قبل

الأسر ومقارنتها بمثيلاتها في عصور الأسر المصرية الأولى (٣٢٠٠ ق.م) من أكمل الدراسات التي أجريت في هذا المجال وأدقها، وقد اشترك بها أطباء يعملون بالقصر العيني بالقاهرة وعلماء أنثروبولوجية مشهود لهم.

وقد توصل الدارسون إلى نتيجة مفادها وجود عنصرين بشريين يمكن تمييز الواحد منهما عن الآخر، وجدت هياكل العنصر الأول في مصر العليا محصورة في منطقة قنا، وقد كان لأصحابها جماجم متطاولة Dolichocephalie وضيقة وذات ملامح زنجية لا يتجاوز عرض الواحدة منها ١٣٢ ملم.

أمّا العنصر البشري الآخر فقد كانت له قامة أكبر نسبياً، وجماجم مستديرة أكبر من العنصر السابق، عرض الواحدة منها نحو ١٣٩ ملم. وبعد المقارنة بين جماجم المجموعتين، وبعد نقاشات مستفيضة في هذا المجال، رأى الباحثون وعلى رأسهم الأستاذ دري E. Derry أنّ أصحاب الجماجم الأكبر قد قدموا إلى مصر من جهة الشرق[١]، وسادوا مصر من شمالها إلى جنوبها. وتوصل الباحثون إلى هذه النتيجة بسبب تشابه اللغة المصرية القديمة بمظاهرها اللغوية ومفرداتها كلها مع اللغة العربية مظاهرها اللغوية ومفرداتها كلها، ومع شقيقاتها الأخريات (السريانية والأكادية والسبأية والكنعانية والآشورية والآرامية الخ...). وبذلك ساد العنصر القادم من المشرق العربي إلى مصر في عصور ما قبل التأريخ الكتابي، واستمر في هجرته طيلة العصور اللاحقة، وسادت لغته فيها وسادت ديانته وآلهته وفنه، إنّه العنصر السوري.

إنّ لسوريا مكانة عظيمة في تاريخ البشرية لا تدانيها مكانة، فهي معلمة البشرية ومفخر الشرق والإنسانية. وكفى سوريا أنها فكت أمية البشرية بإبداعها الأبجدية، فما من إنسان على وجه الكرة الأرضية إلا ويستخدم أبجديتك يا سوريا الحبيبة، سواءً في مجال الأدب أم العلم أم الدين أم الفن. وقد تميزت سوريا بموقعها الجغرافي في وسط الدنيا،

1)– Derry, E., The Dynastic Race, J E A, Vol. p.42, 1956. P.80 ff.

وأفاد من هذا الموقع الإنسان الذي عاش فيها في العصور الغابرة والوسطى والحديثة. ومنذ بداية التاريخ ارتبطت مصالح العالم المعرفية والدينية والفنية والتجارية بسوريا، فقد كانت موانئ بلاد الشام على ساحل البحر الأبيض المتوسط موئل تجار العالم[٢]. ففيها كانت تُنهي القوافل التجارية القادمةُ من الشرق رحلتها، تبيع وتشتري وتعودُ إلى الشرق محملةً بالأخشابِ السورية وغيرها كالفضة التي تجدها في موانئ سوريا، والذهب القادم إلى موانينا من مصر سالكةً الطرق البرية والبحرية. فضلاً عن أن قوافل الغرب التجارية من يونانية وأوروبية بشكل عام كانت تأتي إلى السواحل السورية تبيع بضاعتها وتشتري البضائع العالمية والمحلية المكدسة في هذه الموانئ.

لقد نشطت التجارة بين مصر وسوريا منذ عصر الأسرة الأولى (زهاء ٣٢٠٠ سنة ق.م) وسجلت أحداثها على حجر باليرمو. وهذا سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة (الذي يبدأ حكمه بـ ٢٦٨٠ق.م) يرسل أربعين سفينة إلى موانئ سوريا (جبيل) لتعود محملة بالخشب[٣]، ويذكر النص صنع سفينة وصنع أبواب القصر الملكي ربما من هذه الأخشاب. وما زالت الأخشاب السورية من أرز وصنوبر ما زالت قائمة في مكانها الأول داخل الحجرة العلوية بالهرم المنحني الجنوبي في (دهشور) الذي بناه الملك سنفرو[٤].

وهذا ساحورع من أعظم ملوك الأسرة الخامسة (٢٦٥٠- ٢٤٢٠ق.م) يستقبل أسطوله العائد من الساحل السوري والمحمل بالبضائع السورية من قوارير فخارية مغزلية الشكل كانت تستخدم في نقل زيت الزيتون، فضلاً عن دببة صيدت من جبال الساحل السوري، وقد قيدت بالسلاسل. وقد صورت مناظر هذا الأسطول على جدران معبده

---

[٢]- إن الفكر الذي نقله التجار معهم من سوريا كان يفوق قيمة بضاعتهم المادية آلاف المرات.

[٣]- محمود عبد الحميد أحمد، الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر، دمشق ١٩٨٨م، ص١٩٦ .

[٤]- المرجع نفسه، ص١٩٩ .

الجنزي في منطقة (أبو صير)[٥]. وهذا تحتموس الثالث (١٤٦٨-١٤٣٦ق.م) من ملوك الأسرة الثامنة عشرة يجلب إلى مصر الرمان والدجاج وأنواع النباتات التي صادفها في سوريا، ورسمها على جدران غرفة النباتات بمعبد الكرنك، ومازالت صورة ١٧٥ نبتة باقية إلى الآن.

استمرت العلاقات بمختلف أنواعها بين مصر وسوريا في العصور اللاحقة (الدولة المصرية الوسطى ٢٠٥٠ق.م والدولة المصرية الحديثة ١٥٥٠ق.م). وكانت النتيجة أن عرف سكانُ البلدين (مصر وسوريا) البلد الآخر، وارتبطت مصالحها الواحد بالآخر، وهاجر أهل سوريا إلى مصر في المرحلة الانتقالية الأولى والثانية وغيرها. وكان الدافع الاستقرار في أراضي مصر الخصيبة (الدلتا وسهلان خصبان على ضفتي النيل)، التي يرويهما نهر النيل الدائمُ الجريانِ، ومع توالي الهجرات أصبح السوريون الأكثرية المطلقة في مصر؛ نعرف هذا من نصوص مصرية لشاهد عيان على تدفق السوريين إلى مصر هو الحكيم (إيبوور)[٦]؛ لقد قرأت المخطوط الذي حوى شكاوى إيبوور من السوريين، وكانت المفاجأة سيادة الألفاظ العربية الصريحة في هذه الشكاوى؛ لدرجة أقنعتني أن السوريين بهجرتهم هذه قد أثْروا اللغة المصرية القديمة بمفرداتٍ جديدةٍ.

---

٥)- كان الخشب في مصر والعالم القديم يقوم مقام الحديد في أيامنا، لذلك لم تستغن عنه مصر منذ عصور ما قبل الأسرات فلاحقا وقد استخدمت مصر الخشب السوري في منشآتها الدينية والدنيوية والعسكرية كلها.

٦)- حكيم مصري عاش في مصر في الأيام الأخيرة من حكم بيبي الثاني (من ملوك الأسرة السادسة ٢٤٢٠ ق.م) ومن المؤكد أنه رأى السوريين القادمين من الشرق إلى مصر، فأخذ يصف لنا وجودهم الكثيف في مصر، إذ يقول: «حقا لا يوجد مصريون في أي مكان» و«أصبحت الدلتا في أيدي الذين لا يعرفونها مثل الذين يعرفونها»، «إن الأجانب مهرة في أشغال الدلتا». انظر: محمود عبد الحميد أحمد، الهجرات العربية...، ص٢١٤- ٢١٧.

وعلينا أن نؤكد هنا بما لا يدعُ مجالاً للشكِ أن السوريين أصبحوا الأكثرية المطلقة في مصر، إذ نرى هذا واضحاً من سيادة أعظم مظهرين حضاريين في مصر منذ عصر ما قبيل الأسر (٣٤٠٠ ق.م) إلى يومنا هذا؛ وهما **الدين** وما في أركانه من آلهة وتراتيل، **واللغة** العربية وما فيها من مفردات ونحو. وما يؤكد وجود اللغة العربية بشكل جلي وواضح هو وجودها صريحة فصيحة في نصوص مدونة يعود تاريخها إلى المرحلة الانتقالية الأولى (٢٢٣٠ق.م)، وبذلك تأكدت عروبة مصر، ولم تسبق العروبة أيةُ قوميةٍ في مصر، وبقيت العروبةُ راسخةً فيها لم تتخل عنها إلى يومنا هذا، والعروبةُ هي اللسانُ أولاً، فضلاً عن الآلهة العربية التي دخلتْ مع من يعبدها من العرب السوريين المهاجرين إلى مصر، ولنقف قليلاً عند أبرز عوامل وحدة الأصول العربية لمصر سوريا، وفيما يأتي أُقدّم دراسةً موجزةً موثقةً لما سبق كله.

ثانياً)- أبرز عوامل وحدة الأصول العربية لمصر وسوريا:

أسهمتْ عواملُ كثيرةٌ في قيام وحدة الأصول المصرية السورية العربية. وكان من أهم هذه العوامل:

١) الحتمية الجغرافية.

٢) الحتمية التاريخية الأمنية، التي كان من أهم مظاهرها المنفعة الأمنية الاقتصادية التي تجلت بالتبادل التجاري بين البلدين.

٣) الحتمية اللغوية.

١- الحتمية الجغرافية:

تُعدُ الجغرافيا من أهم العوامل في نشوء التاريخ، فالعلاقاتُ بين بني البشر السياسية والاقتصادية سببها الجغرافيا، فهي أم التاريخ وأم الاقتصاد في غنى الإنسان أو فقره، وفي نشوء الِحرَفْ في مجتمعه، وفي سِلم الإنسان وحربه، فسياسة أي مجتمع إنساني مع

غيره إنما تؤثر فيها الجغرافيا تأثيراً عظيماً. ولأن مصر وسوريا كانتا بلدين يجاور أحدهما الآخر فقد كان من الطبيعي أن تنشأ بينهما علاقات الجوار منذ عصور مبكرة تقوم المصلحة على رأسها، وفيما يأتي أقدم دراسة مختصرة عن موقع البلدين ودوره في التأثير بعلاقاتهما.

إن مصر وسوريا دولتان أساسيتان في المشرق العربي القديم، وعروبتهما من عروبته ككل. وكان لمصر أعظم الاتصالات البرية مع سوريا، ووفرت الطبيعة طرقاً بحرية وبرية لا عوائق فيها، كالجبال العالية أو الصحارى الواسعة، بل كانت طرقاً سهلة المسلك بين البلدين، ساعدت أن يتصل أحدهما بالآخر. وكان الإنسان قد سلكها من نهاية العصر الحجري الحديث (٤٠٠٠ ق.م) وجلب المصري الأخشاب القاسية من الساحل السوري كالصنوبر والأرز ليبني بيتا أو ليصنع سفينة على سبيل المثال، وأخذ السوري بالمقابل الذهب والحبوب.

يعتقد الباحثون أن الموقع الجغرافي لكل من سوريا ومصر على امتداد الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط قد ساعدهما على قيام صلات بحرية مبكرة، فقد وجدت آثار خشبية في منطقة الساحل البداري تعود إلى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وتدل الآثار المكتشفة في مدن الساحل السوري عامة ومدينة جبيل (شمال مدينة بيروت الحالية) خاصة، على سلوك طريق البحر منذ وقت مبكر جداً. وتعد أسطورة أوزير وأخته ست دليلاً قوياً على معرفة الطريق البحري معرفة تامة.

أمّا الطريق الثانية فكانت طريقاً برياً تبدأ من قلعة تل (القنطرة الحالية) على حدود مصر الشرقية وتنتهي عند رفح أول مدن فلسطين الحالية، وقد حقق هذا الطريق العالم اللغوي جاردنير، وسمي هذا الطريق بطريق (حور) أي الملك المصري (حور الحي)، وساعدته على التحقيق الدراسة التي قام بها علماء الحملة الفرنسية على مصر وبلاد

الشام الذين رافقوا نابليون سنة ١٨٩٧، والكتابة المصرية القديمة المنحوتة على الجدار الخارجي لقاعة الأعمدة الكبرى في معبد الكرنك من الجهة الشمالية وتبدأ الكتابة بما يأتي[٧]:

قد أطلق على هذه الطريق لأهميته عدة أسماء: فهي طريق حور أي حور الحي (ملك مصر) والطريق التجارية العظيمة لأنها كانت صلة الوصل التجارية بين مصر وسوريا وسلكتها القبائل السورية المهاجرة إلى مصر كلها. والطريق الحربية العظيمة لأنّ كل الجيوش القادمة إلى مصر أو الجيوش الغازية إلى الشرق كانت تسلك هذه الطريق.

---

٧)- تعود هذه الكتابة إلى زمن الملك المصري ستي الأول من ملوك الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٧-١٢٩١ ق.م). وأرجوا من القارئ الكريم أن ينتبه إلى أقدميه ذكر بلاد كنعان: k3n c n3، انظر: Faulkner, A concise Dictionary of middle Egyptian, oxford, 1986, p.286 .

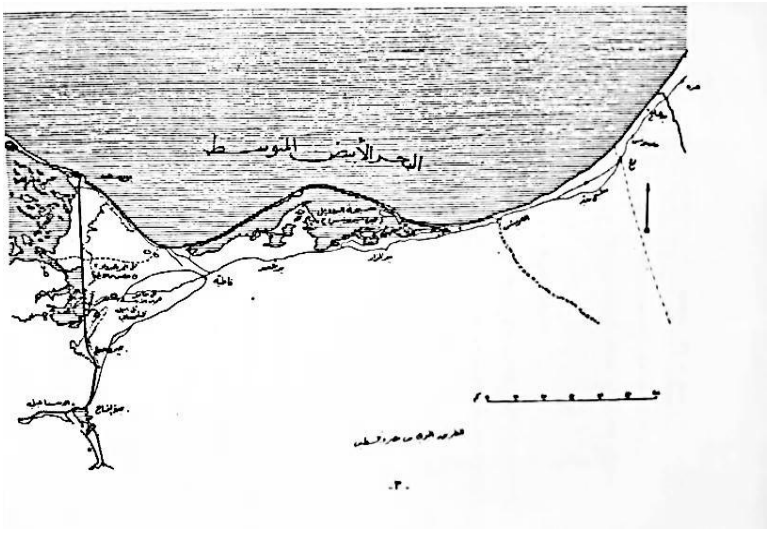

الطريق التجارية والحربية العظيمة بين مصر وفلسطين

٢- الحتمية التاريخية الأمنية:

تتجلى الحتمية التاريخية بوحدة مصير الشعبين السوري والمصري، فقد عرفنا من الدراسة الجغرافية لموقع البلدين أنهما متجاوران، وأن مصالحهما مشتركة ولاسيما الاقتصادية، إذ ما من حدث عظيم يقع في أحدهما إلا ويكون له تأثير عظيم في البلد الآخر. وكانت هذه المعادلة تخص مصر أكثر مما تخص سوريا، لأن سوريا مقدمة مصر، وكانت الأحداث الجسام تقع عليها أولاً، ثم تنتقل إلى مصر. وكان من الأزمات التي تعرضت لها سوريا واضطربت لها مصر، بسبب الغزو الخارجي في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، ضعف في التجارة بين سوريا ومصر، ولاسيما تجارة الأخشاب، حيث يؤكد الحكيم المصري إيبوور فيقول: «لا أحد يبحر شمالاً إلى جبيل اليوم، ماذا نفعل من أجل خشب الأرز (الضروري) لمومياتنا، الذي يدفن الكهان

بمستحضراته». وهذا ما أسهم في ضعف الدولة المصرية القديمة وانهيارها سنة ٢٢٣٠ قبل الميلاد.

ثمّ كان دخول الهكسوس لمصر، وقد أدرك ملوك مصر بعد طردهم أن مصر لا تأمن إلا بتأمين سوريا وطرد الشعوب الأجنبية منها، وهذا ما فعله تحتموس الثالث (١٤٦٨ق.م)، فقد شنّ سبع عشرة حملة عسكرية على سوريا وحجّم الحوريين خلف الفرات[٨]، وتحتموس الثالث نفسه أنشأ أسطول مصر التجاري والحربي من الخشب السوري، وفي الحملة الثامنة التي حدثت في العام الثالث والثلاثين من حكمه، اجتاز الفرات بواسطة أسطول صغير كان قد صنعه في جبيل على الساحل السوري وحمله مفككاً على عربات تجرها الثيران ثم أعيد تركيبها في منطقة نهارين على الفرات. إن البعد الأمني ووحدة المصير هنا يتجليان بالمعادلة الآتية: تحررت مصر من الهكسوس، فتحررت سوريا من الحوريين–الميتانيين[٩].

وتجدر الإشارة إلى أننا نمتلك شواهد أقدم على أن الأسطول المصري قد صنع من الأخشاب السورية، فقائد الأسطول المصري في عهد أمنحوتب الأول (١٩٩١ق.م) قد نقش ما يأتي: «خرجت مع الملك في أسطول مكون من عشرين سفينة مصنوعة من خشب الأرز» إذاً الأسطول المصري مصنوع من خشب الأرز السوري. في الواقع إن تجارة مصر مع سوريا كانت عمود الاقتصاد المصري يتجلى هذا بنشاط الدولة المصرية باستخدام الخشب السوري في منشآتها الدينية والدنيوية (العسكرية والمدنية)، حيث اتسعت هذه المنشآت وتضخم بنيان المعابد المصرية بعد هيمنة

---

[٨]– عن تفاصيل هذه الحملات أنظر: محمود عبد الحميد، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص١٥٨– ١٧١.

[٩]– أمضى تحتموس الثالث سبع عشرة سنة في سوريا، كأني به قد عاش في سوريا أكثر مما عاش في مصر بلده، ليحقق حلمه في أن تعيش مصر بأمان، وبذلك كان يؤمن أن أمن مصر يكمن في سوريا الآمنة.

الإمبراطورية المصرية على سوريا (معابد الكرنك على سبيل المثال)، وأصبحت مقابر الملوك أكثر فخامة وأغنى بمحتوياتها الجنائزية في وادي الملوك.

٣- الحتمية اللغوية:

تبين اللغة هوية الشعب، وبهذه الهوية يمكن تمييز الشعوب الواحد منها عن الآخر، لما لها من بصمة لا تمحى على تفكير أي شعب وتعبيره. وللغة المصرية القديمة خصائص لغوية تؤكد أصولها العربية، وبذلك استدل الباحثون على هوية الشعب المصري العربية التي حملها منذ عصور ما قبل التأريخ الكتابي إلى يومنا هذا. وفيما يأتي أقدم أهم مظاهر عروبة اللغة المصرية:

أ)- اعتماد اللغتين على الجذر الثلاثي: أي أن بنية الكلمة الأساسية في كل من اللغتين مؤلفة من انضمام ثلاثة حروف ساكنة، لا تظهر الحركة فيها إلا عند نطقها مثل (ك، ت، ب) أحركها بفتحات في الفعل الماضي المبني للمعلوم، وبضمة فكسره ففتحة للفعل المبني للمجهول، واشْتُق منها الكاتب والمكتوب والكتابة والمكتوب والمكتب والأفعال كاتب واستكتب وانكتب إلى آخر ما يتولد من هذه المادة من كلمات[١٠].

ب)- تصريف الأفعال: تتميز اللغة المصرية القديمة والعربية وشقيقاتها بتصريف الأفعال التي لا تتضمن إلا صيغتين اثنتين، إحداهما تدل على تمام وقوع الحدث وانقضائه وتسمى بصيغة الماضي، والثانية تدل على استمرارية الحدث، وهي التي تسمى المضارع. وتتشابه اللغتان المصرية والعربية وشقيقاتها باحتوائهما على صيغة الأمر.

ج)- بناء الجملة: تتشابه اللغتان باحتوائهما على الجملة الاسمية (مبتدأ وخبر)، وعلى الجملة الفعلية (فعل، فاعل، مفعول به). وتشترك اللغتان باحتوائهما على اسم الفاعل والمفعول. وتتشابه الضمائر المتعلقة بالفاعل واستخداماتها في اللغتين. والصفة في

[10)]- Gardiner, A., Egyptian Grammar, London, 1969, p.2.

اللغة المصرية القديمة كالصفة في اللغة العربية تتبع الموصوف؛ مثلا: nfr جميل nfrt جميلة.

د)- المفردات: قد تشابهت الكثير الكثير من مفردات اللغتين. وفيما يأتي أقدم بعض الأمثلة: تسمية أعضاء جسم الإنسان:

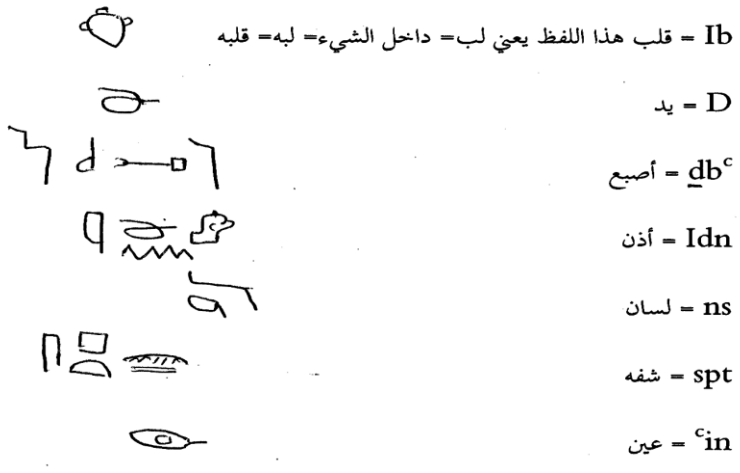

وهناك ملحق مفردات في آخر البحث.

هـ)- الأعداد: تعدّ الأعداد من أهم أدوات التخاطب، لذلك كانت أول الألفاظ التي أبدعها الإنسان ليتفاهم ويخاطب بها مجتمعه لقضاء حاجته، وفي ما يأتي بعض الأمثلة التي وردت في اللغة المصرية القديمة وما يقابلها باللغة العربية:

العدد ١ = w^c (١١)

العدد ٢ = snw (١٢)

العدد ٦ = sis (١٣) 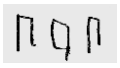

العدد ٧ = sfh

العدد ٨ = hmn (١٤) 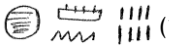

و)– الديانة وأسماء الآلهة المصرية: اعتقد الإنسان منذ وجد على سطح هذا الكوكب بأنه بحاجة إلى ديانة تكون دستوراً إلهياً ينظم حياته وعلاقاته مع مجتمعه، ديانة تعرفه بالحق فيتبعه وتنهاه عن الباطل فيجتنبه. وكان الإنسان يقدس الآلهة في العصور القديمة لتمنحه الخير وتجنبه الشر، وهكذا وجدت الآلهة وأطلق عليها أسماء تبجلها وتكرمها أعظم تكريم. وقد ساعدته على هذا لغته، لذلك تعدّ دراسة أسماء الآلهة دليلاً على لغة عابديها. وفيما يأتي أقدم أسماء الآلهة المصرية لتكون دليلا معاصراً يدلنا على لغة مصر:

---

١١)– هناك لهجات عربية قديمة تقلب الحاء عينا، انظر حسن ظاظا –الساميون ولغتهم، الإسكندرية، ١٩٧١، ص١٨٣.

١٢)– صنو الإنسان ثانيه أو أخوه.

١٣)– ست (sis) وردت هذه اللفظة في اللهجات العربية القديمة كلها.

١٤)– كانت مدينة الأشمونيين الواقعة في مصر الوسطى مكان تقديس الرقم ثمانية (خمن، شمن) وعرفت بمدينة الثمانية؛ فهي مدينة لثمانية آلهة اشتركوا بخلق الكون، عن أوفى التفاصيل عن أسطورة الأشمونيين (الثامون) انظر: عبد الحميد أحمد، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية...، ج٢، ص٢٦١.

١- الإله حور: Hr ورمزه الصقر: نعرف من النصوص المصرية أنّ هذا الإله جاء مع عباده في هجرة جزره إلى مصر سنة ٣٤٠٠ ق.م. وعبد في مصر القديمة على أنّه إله السماء ويمثله الصقر الذي يرتفع إلى مسافة عالية في السماء وما زال اسمه شائعاً في سوريا، وتسمى به أجود الصقور (الصقر الحر). وجاء في كتاب الدميري «طبقات الحيوان الكبرى» نقلاً عن ابن سيده في –حياة الحيوان–: «الحر: طائر أنمر أصقع، قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس، وقيل إنّه يضرب إلى الخضرة» وهذه الأوصاف كلها تنطبق على الصقر الحر. فقد دخل هذا الإلة إلى مصر في عصر ما قبل الأسر نحو ٣٤٠٠ ق.م مع هجرات عربية سورية. وقد احتفظ السفر الحجري الكبير (حجر بليرمو) بأسماء الملوك الذين ارتبط اسمهم باسم الإلهة حور (حر)، وقد حكموا مصر الشمالية (الدلتا) بلقب (شمسوحور):

أي عباد الإلهة حور، وذلك قبل توحيد مصر، أي قبل ٣٢٠٠ ق.م.

٢- الإله إزر: تعدّ الإلهة إزر (أوزيريس(١٥)) كما هو شائع، من أقدم الآلهة التي عبدت في مصر وأشهرها منذ عصر ما قبل الأسرات. وقد عرفنا أن هذه الإلهة من أصول سورية لأسباب نذكر منها: أنّ ملكاً حكم الدلتا –والدلتا موئل السوريين دوماً– قد قُتل، ونعرف من الأسطورة ثلاثةَ أمور أولها أنه من أصل سوري لوصوله بتابوت

---

١٥)- لا علاقة للحرفين الأخيرين باسم الإله، فهما من صنع المؤرخين اليونان؛ الذين كتبوا اسم الإله بنحو لغتهم ف (us) بلغتهم علامة المذكر، وبذلك علينا أن نعود إلى التسمية العربية (إزر) إنصافاً وإحقاقاً للحق.

إلى مهده الأول سوريا. وثانيها معرفة الطريق البحرية معرفة عظيمة، حيث عادت به أخته ست من جبيل إلى مصر. والأمر الثالث صراعه مع الإله الوطني ست ومصرعه على يديه. فالوطنيون يتذمرون من القادمين الجدد، ولاسيما إذا فاقت شهرتهم شهرة غيرهم. كما أن تفسير اسمها اللغوي العربي يؤكد لنا أصلها السوري: فالتسمية بشكل عام تفيد القوة والسلطان والحكم والجبروت والمؤازرة أي مساعدة الآخرين. وفي اللغة العربية الأزر: الظهر، ويقال: «شدّ به أزره» أي ظهره وآزره مؤازرةً عاونه. وهذه المعاني كلها صارت اسماً للإلهة أوزير التي عاونت وشدت أزر ولدها (حر) في صراعه مع الإله (ست)(١٦). وهكذا نستنتج مما ذُكر كلّه أنّ إزر كان ملكاً شمالياً، ومن اسمه وكتابة اسمه نستنتج أنه كان من أصول عربية سورية لا شك فيها. ونضيف إلى هذين المثالين من الآلهة: الإلهة عنات، والإله بتاح (الفاتح)... الخ.

ثالثاً)– الخاتمة:

وهكذا بعد الاطلاع على اللغة المصرية القديمة تبيّن لنا أنّها لغة عربية قديمة مكتوبة، ويعود الفضل إلى الإنسان العربي الذي هاجر إلى مصر منذ عصور ما قبل الأسر. جاء من سوريا ليستمتع بأرض خصبة يرويها نهر النيل الدائم الجريان، وقد ساعدته في هجرته إلى مصر جغرافية البلدين كما رأينا. لقد حمل الإنسان العربي المهاجر إلى مصر أمانة روحية (الدين والآلهة) وظلّ مخلصاً لها أبداً. فاستمرت الآلهة تعبد بمصر بأسمائها، ونحتت لها التماثيل التي كُرمت بوضعها في قدس أقداس المعبد المصري. وفي الفن –المظهر الحضاري الثالث– أبدع هذا الشعب فنا لا يختلف عن فن أجداده في سوريا والرافدين. وبذلك اكتملت المظاهر الحضارية الواحدة (اللغة، والدين، والفن). ولم يستطع الزمان ولا الأحدث أن تمحو أو تغير هذه المظاهر الحضارية حتى يومنا هذا.

---

١٦)– انظر عبد الحميد أحمد، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية...، ج٢، ص٢٦٣ وما تلاها.

ملحق مفردات مصرية عربية:

للمفردات شأن عظيم في لغتنا القديمة، فهي ترجمة وتعبير عن الإحساس لما سُمع أو رُأي، سواء جاء هذا الصوت من الطبيعة أو الموسيقا أو الجمال أو الألم. فاللفظة خرير جاءت من صوت جريان الماء (خرير). ولفظة صرير من صوت الذي يحدث الريح الشديد. والجمال من الإحساس بجماله. والجرادة (تشبيه المرأة بالجرادة) جاء من خفتها ورشاقتها. وتشبيهه المرأة بالغزال جاء من وداعته وجمال شكله وتناغمه في أعضاء جسمه. والغانية هي المرأة التي استغنت بجمالها عن الحلي. وكذلك الغراء الفرعاء والمهفهفة البيضاء المصقولة الترائب (عظام الصدر) كأنها السجنجل (سبائك الذهب). وبذلك عبرت المفردات عن عبقرية الشعب وإحساسه المرهف. وقد توحدت العربية السريانية والمصرية في أصل واحد هو اللغة العربية القديمة، ومن صنع عبقرية شعب واحد عريق هو الشعب العربي. وأُقدم فيما يأتي أمثلة اخترتها من اللغتيْن:

العربيه	المصريه		العربيه	المصريه القديمه	
ثان (صنو)	snw		صرح	srḥ	
سمير (سمير الملك)	smr		ضَرَحَ	srḥ	
شاب = غلام	šꜣb	شاب = غلام	صنو (أخ)	sn	
رب الجوبين (الماء والرزق) (شو = جو)	šw		(أضح)	snt	
ذئب	sꜣb		سري	sr(1)	
خلف = عاقب			ساريه	sryt	
جناح	ḏnḥ		قوي	šḥm	
بعل المعبود الكنعاني	bꜥr		آسيه	stt	
بعد (بنتم وبنا... الخ	bn		ضم (وضّ)	smꜣ	
بركه	brk		سيف	sft	
فتك (قتل العمد)	btk		صبأ = تمرد	sbi	
ناس - ترفع	rpc		نجم (صبأ = نجم)	sbꜣ(2)	
زمن	smn		ست = مؤنث رجل	st	
عبر الأكاديه عن الصفه صنير بكلمة (شرو وشاور)	ṯrr		السبأية ذ = الأكاديه "شو"	z	
بيت	pr		أبد (شهر)	ꜣbd	
بارع	prꜥ		حسب	ḥsb	
فتح	pṯḥ		المعزقه - الحراث	mr	
ماء	mw				

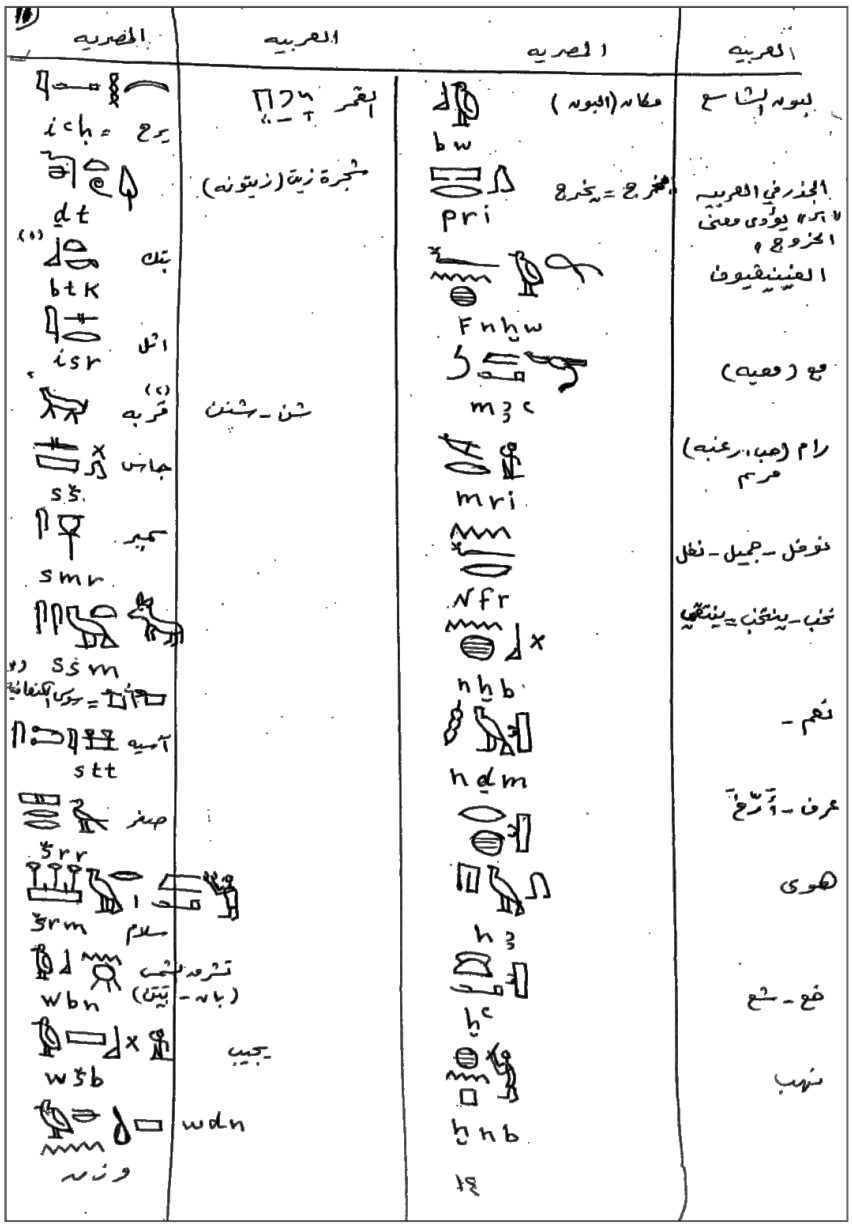
المصرية
العربية
المصرية
العربية
بطة
مكان (البوم)
بطة
bw
الجذر في العربية
"خرج" يؤدي معنى
الخروج
pri
الفينيقيون
Fnhw
قمح (قصبة)
m3c
رام (هب، رعبة)
مرعى
mri
نخل - جميل - نظل
Nfr
نحب - ينتحب = يبتهل
x
نعم -
nhb
hdm
عرف - أرّخ
هوى
h3
ضع - شع
h3
ذهب
hnb
ich = يرع
dt
btK
isr
smr
sšm
stt
šrr
šrm
wbn
wšb
wdn
العمر
شجرة زيتون (زيتونة)
سلام
تشرب
(باب - بيت)
يجيب
وزن

مصادر البحث ومراجعه:

– حسن ظاظا – الساميون ولغتهم، الإسكندرية، ١٩٧١.

– محمود عبد الحميد أحمد، الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر، دمشق ١٩٨٨م.

– تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، منشورات جامعة دمشق، دمشق.

- Derry, E., The Dynastic Race, J E A, Vol. p.42, 1956.

- Faulkner, A concise Dictionary of middle Egyptian, oxford, 1986.

- Gardiner, A., Egyptian Grammar, London, 1969.

****